آثار الاستشراق الألماني
في الدراسات القرآنية

ⓒ مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجنابي، أمجد يونس
آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية. /أمجد يونس الجنابي - الرياض، ١٤٣٥هـ
..ص ؛ ..سم

ردمك: ٦-٢-٩٠٥٥٤-٦٠٣-٩٧٨

١-القرآن - دفع مطاعن ٢-علوم القرآن ٣-الاستشراق والمشتشرقون أ.العنوان

ديوي ٢٢٠,٩ ١٤٣٥/٤٥٦٧

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٤٥٦٧
ردمك: ٦-٢-٩٠٥٥٤-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الثانية
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

المملكة العربية السعودية – الرياض
حي الغدير– طريق الملك عبدالعزيز
هاتف: ٢١٠٩٦٢٠(٠١١) فاكس: ٢١٠٩٧١٣(٠١١)
ص.ب. ٢٤٢١٩٩ الرمز البريدي ١١٣٢٢
البوابة الالكترونية : www.tafsir.net
البريد الإلكتروني : info@tafsir.net

جميع الحقوق محفوظة

دراسات نقدية (١)

آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية

تأليف
د. أبجد يونس الجنابي

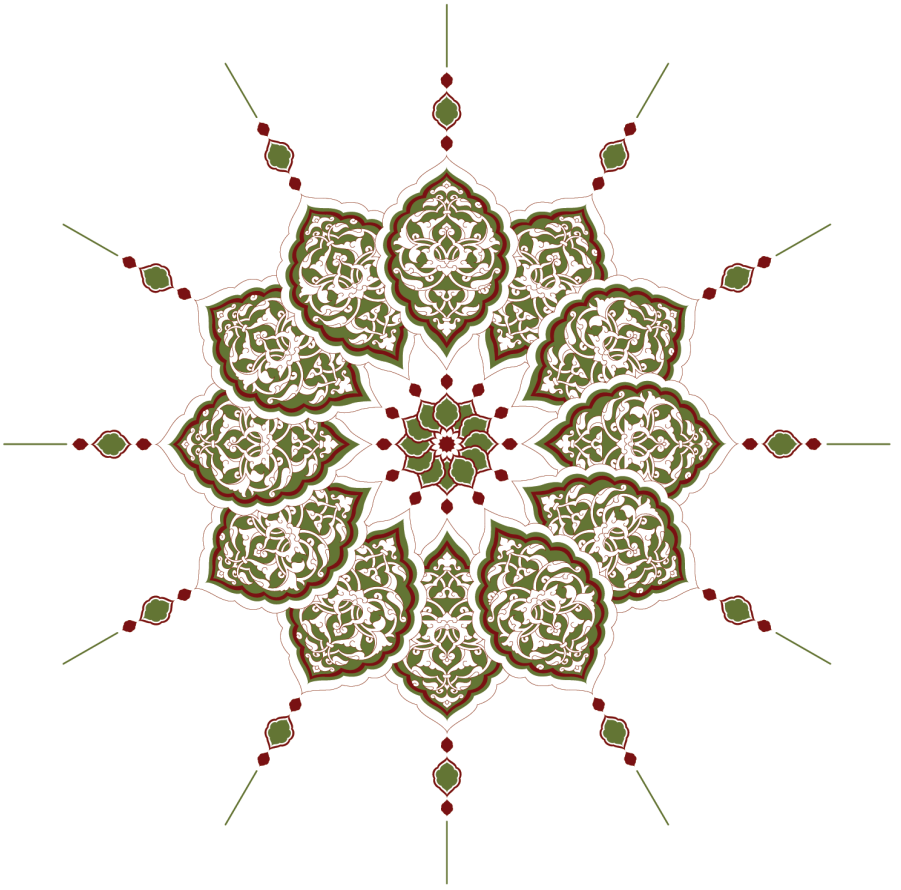

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ
طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۞ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا
كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ ۞ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ
مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾

[سورة إبراهيم: ٢٤-٢٦]

مقدمة البحث

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على الرسول محمد سيد الأولين والآخرين، البشير النذير، الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد:

فمما يزيد المرء شرفاً وعزاً أن يبحث في الدراسات القرآنية لاتصالها بكلام الله ﷻ وما فيه من معانٍ وقوانين تنظم حياة البشر وتسير بهم على وفق سنن كونية ثابتة، فالقرآن الكريم حبل الله المتين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كتاب لا ريب فيه، من تمسك به فقد نجا، ومن سار على هديه اهتدى، فيه مواعظ وتشريعات، وقصص وتوجيهات، هو الكتاب الخاتم الذي أنزل على الرسول الخاتم ﷺ.

ولقد سعى بعض الغربيين إلى البحث في القرآن الكريم وما يتعلق به من دراسات في داخل منظومة لها سماتها وأهدافها تدعى (الاستشراق) ونعتوا بـ(المستشرقين)، وقد كثر النقاش والجدل حولهما ولا سيما إذا علمنا أن أغلب المستشرقين ينكرون المصدر الإلهي للقرآن الكريم يدفعهم إلى ذلك دوافع كثيرة، وكانوا على طول المدى تبعاً لمؤسسات دولهم بشكل عام، ويسيرون على وفق مخططاتها وسياستها الخارجية مع الشرق، وفي مقدمة هذه الدول (ألمانيا) بما لها من تاريخ حافل

وأثر كبير في الدوائر الاستشراقية عموماً وفي الدراسات القرآنية على وجه الخصوص، ومن هنا تجمعت الفكرة الرئيسة للكتابة حول هذه المحاور فجاءت هذه الدراسة تحت عنوان (**آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية؛ عرض وتحليل**).

وقد دعت أسباب كثيرة لاختيار هذا الموضوع كان على رأسها الدفاع عن القرآن الكريم ضد الشبهات والشكوك التي أثارها ويثيرها المستشرقون ولا سيما الألمان الذين يعدون في موضع رأس الحربة في هذه الدراسات مع أن ما يذكرونه حولها يأتي في سياق ما يسميه البعض المنهجية العلمية والموضوعية وهو كلام فيه نظر كما سنرى، وثاني هذه الأسباب ما يتعلق بموضوع الاستشراق تحديداً بُعْدِه يحتاج منا إلى مزيد من الدراسات المتخصصة والتي تحاول أخذ الرأي من مصادره بلغته الأصلية وليس نقلاً من آخرين فكان من ضمن الواجب على الباحث تأدية زكاة العلم باللغة الإنكليزية فكان أن اختار موضوعاً استطاع من خلاله أن يمزج ما بين تخصصه في علوم القرآن ومعرفته الجيدة باللغة الإنكليزية كونه حاصلاً على شهادة البكالوريوس في الأدب الإنكليزي منذ بضع سنين خلت، وكان من بين الأسباب أن بعض الباحثين يتهيب من دخول هذه الساحة لأنها مجهولة المعالم بالنسبة لهم وقليل منهم ينظر لها من خلال منظار صحيح بسبب عدم امتلاكهم لآلة البحث فيه فكان هذا سبباً نفسياً دفع الباحث إلى خوض غمار هذه التجربة من أجل استكشاف هذه الساحة وبيان معالمها وبخاصة أن الساحة الألمانية حافلة بما يمكن أن يُكوِّن مستقبلاً دراسات رصينة أصيلة تقدم للمكتبة

العراقية والإسلامية والإنسانية أطاريح ودراسات وبحوث يمكن عدها الأولى من نوعها في هذا المجال.

اتبع الباحث في الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي إذ اطلع على كتابات المستشرقين الألمان في مختلف المراحل وفي التخصصات الإسلامية واستعرض أشهرها وأهمها ثم حلل بشكل مجمل مضامين هذه الدراسات وخطوطها العامة التي سارت عليها، وللتعرف على الجهد المبذول وطريقة تنفيذ هذا المنهج نسوق المثال الآتي؛ إذ قام الباحث بسعي حثيث لاستكمال الدراسة في بلدها الأم (ألمانيا) تكلل هذا السعي بالسفر إلى برلين بدعوة من معهد الدراسات العربية والسامية بجامعة برلين الحرة، فمكث هناك بين مكتباتها وباحثيها قرابة الشهرين، قام فيهما الباحث من ضمن جهوده بالبحث في مكتبة برلين الوطنية بعد اشتراكه فيها وهي تضم ما يزيد على المليونين من المصادر والمراجع، فنقب في دليلها الإلكتروني عن الكتب التي تحمل في عناوينها ومضامينها كلمة (القرآن) من خلال الكلمات المفتاحية الآتية: (Koran) و(Quran) و(Coran)؛ فوجد أن الدليل يشير إلى أكثر من ١٢٠٠ عنواناً قام الباحث بالإطلاع عليها كلها ثم اختار منها بحدود المائة كتاب والتي تتناسب مع موضوع الأطروحة.

قام الباحث بعدها بترجمة عناوين وفهارس وبعض مضامين هذه الكتب إلى العربية مستعيناً بالقواميس وببعض الباحثين من العرب هناك، ورتب هذه الترجمات وفق خطة الدراسة وقد كان معظمها باللغة الألمانية إلا أن بعضها كان لها مقدمات باللغة الإنكليزية مما سهل الأمر كثيراً، ثم استنسخ ما ترجمه إلى العربية وراجعه مع ثلاثة من

المتخصصين في اللغات وخصوصاً صديقه التركي الأصل الألماني الجنسية عارف كركلر (Arif Kirkarlar) وقد كانوا كحال الكثيرين يتقنون اللغتين الإنكليزية والألمانية إضافة إلى معرفتهم بالعربية، ثم في مرحلة ثالثة تم عرض هذه الترجمات على الباحثين في معهد الدراسات السامية والعربية في معهد برلين واطلعت عليها الدكتورة انجليكا نويفرت (Angelika Neuwirth) ومساعدها الأستاذ المساعد الدكتور هانز بيتر (Hans Peter)، فأقروها وزودوا الباحث بكتاب رسمي يثبت رحلته وبحثه في مكتبات برلين ويلاحظ في ملحق الصور.

ركزت الدراسة مكانياً على الجامعات والمؤسسات داخل جمهورية ألمانيا الإتحادية ثم توسعت باتجاه العالم العربي والإسلامي، أما زمانياً فقد ركزت الدراسة على القرون الثلاثة المنصرمة ثم توسعت باتجاه صدر الدعوة الإسلامية وما تلاها مع بعض الإضاءات على مُدَد زمنية متفرقة في التاريخ الأوربي، ثم كان الظرف الذي تتحرك فيه الدراسة يتعلق أولاً بما تركه المستشرقون الألمان ودولتهم ألمانيا من آثار وسير أولئك المستشرقين وتحديداً فيما يتعلق بالدراسات القرآنية.

واجهت الدراسة مجموعة من الصعوبات التي استطاع الباحث ببذل مزيد من الجهد والوقت أن يتغلب عليها وكانت أولى هذه الصعوبات قلة المصادر العربية التي تتناول الاستشراق الألماني بشكل عام وانعدام - في حدود علم الباحث- أي دراسة متخصصة موسعة تتناول الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية سوى بحوث صغيرة لا تتعدى الثلاثين صفحة حول جزئيات هذا الاستشراق لذلك لجأ الباحث

إلى المصادر الأجنبية وهنا برزت مشكلة اختلاف اللغة فواجه الباحث بعض الصعوبة في التعامل مع اللغة الألمانية تغلب عليها من خلال إلمامه باللغة الإنكليزية وبالإستعانة ببعض القواميس ثم ببعض الباحثين كما مر معنا في كلامنا عن الترجمة وثالثة هذه الصعوبات الإختلاف الواضح بين الباحثين العرب في تعريب أسماء الأعلام والمدن وهو ما دفع إلى تثبيت كل ذلك بأحرف لاتينية كي يكون القارئ على بينة من هذه الأسماء، ونظراً لقلة المصادر التي تترجم لحياة المستشرقين ومحدوديتها فقد واجهت الباحث صعوبات في الوصول إلى ترجمات لبعض المستشرقين كما أنه لم يعثر في حدود بحثه على ترجمات لآخرين فتركهم من غير ترجمة مكتفياً بعرض كتبهم فقط، ومع ذلك فقد ترجم الباحث لقرابة تسعين شخصية أغلبهم من المستشرقين الألمان.

اعتمدت الدراسة على مصادر ومراجع كثيرة شطرها كانت بالألمانية وهي دراسات المستشرقين الألمان ذاتها، غير أننا نشير هنا إلى أهم المصادر وقد كانت ثلاثة؛ أولها كتاب (الاستشراق الألماني؛ تاريخه وواقعه وتوجهاته المستقبلية) وهو دراسات لمستشرقين وباحثين ألمان قام بترجمتها إلى العربية الدكتور أحمد محمود هويدي وطبعت في القاهرة عام ٢٠٠٠م، والثاني كان بحثاً منشوراً عام ٢٠١٠م في مجلة البحوث والدراسات القرآنية بالرياض وكان يتناول تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الألمانية حتى عام ٢٠٠٠م، وهو بالأنكليزية لمؤلفه المستشرق الألماني المسلم أحمد فون دنفر (Ahmed von Denffer) وعنوانه بالإنكليزية (History of the Translation of the Meanings of the Qur?an in Germany up to the year) ويتناول أبرز ترجمات الألمان للقرآن

الكريم، وثالث هذه المصادر هو كتاب (تاريخ القرآن) لتيودور نولدكه في نسخته العربية والتي ترجمها الدكتور جورج تآمر وطبعت في ألمانيا عام ٢٠٠٨م، وهذا الكتاب يعد من أشهر الكتب التي تناولت علوم القرآن في الوسط الاستشراقي.

واقتضت منهجية الدراسة أن تتقسم إلى فصل تمهيدي وخمسة فصول وتندرج تحت كل منها المباحث ثم المطالب وعلى النحو الآتي:

التمهيد: وتناول موضوع الاستشراق في ألمانيا وكان على مبحثين؛ الأول جاء في تعريفات ودوافع وأهداف ووسائل وخصائص الاستشراق، والمبحث الثاني جاء في ألمانيا من نواحيها الجغرافية والسياسية والاجتماعية والتاريخية والدينية وغيرها.

ثم **الفصل الأول** وتحدث عن سير أشهر المستشرقين الألمان مع استعراض عناوين كتبهم في الدراسات القرآنية، وكان على مبحثين تناول كل منهما حياة وآثار مجموعة من الألمان ابتداءً بالمستشرقين الأوائل وانتهاءً بعصرنا الحالي.

أما **الفصل الثاني** فقد تناول طباعة ولغة القرآن الكريم وترجمته وتوزعت على مبحثين؛ فالأول كان عن طباعة القرآن الكريم وأشهر الترجمات الألمانية مع تعريف بمعنى الترجمة وحكمها، والمبحث الثاني تناول أبرز وأهم الدراسات الألمانية حول لغة القرآن الكريم.

والفصل الثالث تناول علوم القرآن في كتابات المستشرقين الألمان، وكان على أربعة مباحث؛ تناول الأول منها مصدر وبنية وتاريخ نزول القرآن قبل المستشرق نولدكه ثم أفردنا مبحثاً لكتاب نولدكه وآراءه

باعتباره أشهر المستشرقين الألمان، وجاء المبحث الثالث ليستكمل الدراسات حول علوم القرآن فيما بعد نولدكه، والمبحث الرابع تناول ادعاء صلة القرآن بالتورانجيل (وهي كلمة منحوتة اخترناها بدلاً عن مصطلح (الكتاب المقدس)).

أما **الفصل الرابع** فقد تناول كتابات الألمان حول التفسير والسيرة النبوية وتوزع على مبحثين؛ الأول سلط الضوء على التفسير الموضوعي وضوابطه عند المسلمين مع استعراض لأبرز كتابات الألمان فيه، ثم الثاني كان عن الصلة القائمة بين الرسول ﷺ والقرآن الكريم من خلال سيرته وما كتبه الألمان حولهما.

وفي **الفصل الخامس** ذكرنا جهوداً عامة بذلها الألمان في الدراسات القرآنية فجاء على ثلاثة مباحث، فالأول كان عن تحقيقهم للمخطوطات وجهودهم فيها، والثاني كان عن فهرسة الكتب والمكتبات، أما الثالث فقد كان عن كتابات الألمان الثقافية والسياسية والتي تناولوا فيها القرآن الكريم.

وقد أَلحقَ بالدراسة ملحق صوري ضم بعض ما التقطته كاميرا الباحث من كتب أثناء رحلته البحثية، وختاماً كانت الخاتمة وفيها ما توصل إليه الباحث من نتائج هذه الدراسة.

وعوداً على بدء نكرر حمدنا وشكرنا لله ﷻ فما كان في هذه الأطروحة من خير فهو من عنده وحده سبحانه وتعالى، ونسأله الأجر والمثوبة عليه، وما كان من خطأ وزلل فمن الباحث ومن الشيطان ونستغفر الله ﷻ منه وحسبنا أننا بذلنا وسعنا..

اللهم تقبل منا العمل وتجاوز عن الخطأ والزلل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الباحث

فصل تمهيدي

الاستشراق في ألمانيا

توطئة:

بات من الأمور المسلم بها لدى الباحثين الخوض في الركائز الأساسية لكل موضوع يرومون بحثه، وأصبح العمل واجباً في تهيئة أرضية مناسبة ليقف عليها البحث لتكون المفردات المتداولة في متنه واضحة المعنى محددة الدلالة، وفي موضوعنا قيد الدراسة كان لابد من وضع إطار الصورة العام لتتوضح معالمه وأركانه بشكل جلي، فكان من الضروري التطرق لعدة محاور تتعلق بالاستشراق والمستشرقين في ألمانيا بشكل عام، ومنها إلقاء الضوء على حقيقة الاستشراق، والوقوف على أبرز أسباب نشوئه ودواعيه، وكذلك بيان أهدافه ومراميه التي يسعى لتحقيقها عبر وسائل معروفة لكنها متجددة ومتعددة في كل المجالات، ثم الخروج بعد ذلك بأبرز ما يميز الاستشراق الألماني عن غيره من خصائص، وفي سياق الحديث عن الألمان كان لزاماً التعرف على دولتهم ألمانيا من نواحيها التاريخية والجغرافية والسكانية فضلاً عن لغتها ودينها واقتصادها وغيرها، فهي البيئة الحاضنة والمهد الأول، وما يتقلب فيها من أحداث وعلاقات وحرب وسلم يؤثر بلا

شك في تنشئة وتوجهات من يتعلمون ويعملون فوق أرضها، وقريباً من هذه الدائرة سنتعرف على علاقة ألمانيا بالعرب خصوصاً وبالعالم الإسلامي عموماً ومنها علاقتها المتميزة والاستراتيجية مع الخلافة العثمانية، ثم سينتقل بنا الحديث لنحط الرحال عند سير أشهر المستشرقين الألمان وأبرز أساتذتهم الذين كتبوا وبذلوا جهوداً في مجال الدراسات القرآنية بكل فروعها، لتكتمل عندها الصورة الذهنية الأولى للاستشراق الألماني وآثاره في الدراسات القرآنية.

المبحث الأول

الاستشراق الألماني:

دوافعه وأهدافه ووسائله وخصائصه

كتب الكثير من المتابعين شرقاً وغرباً حول الاستشراق، وتعريفاته ودوافعه، ونشأته، زيادة على التعريف بأهدافه ووسائله، وسأحاول الوقوف على أبرز ما قيل فيه من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريفات الاستشراق:

جاءت لفظة الاستشراق لغةً من الفعل (شَرَقَ) فالشين والراء والقاف أصل واحد يدل على إضاءة وفتح، ومن ذلك (شَرَقَت الشمس)؛ إذا طلعت، و(أَشرَقَت) إذا أضاءت، والشروق طلوعها[(١)].

أما (الشَرْق) بسكون الراء: فهو المكان الذي تشرق فيه الشمس[(٢)]، ونقول: (قد شَرَّقُوا): إذا ذهبوا إلى الشرق أو أتوا الشرق[(٣)].

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: ٣/ ٢٦٤.

(٢) ينظر: لسان العرب، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ت ٧١١هـ، دار صادر - بيروت، الطبعة الرابعة ٢٠٠٥ م: ٨/ ٦٥.

(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ت ١٢٠٥هـ، تحقيق: مصطفى حجازي: ٢٥/ ٥٠١.

ويظهر أن كلمة (الاستشراق) لم ترد في المعاجم العربية المختلفة، بل ورد ذكر جذرها وهو (شرق) كما تقدم، غير أن مفهومها اللغوي يتضح من خلال الاستناد لقواعد الصرف وعلم الاشتقاق؛ فـ(الاسْتِشْرَاق) مصدر للفعل (اسْتَشْرَقَ)، وهو طلب الشرق، كما يقال؛ اسْتَفْهَمَ: إذا طلب الفهم، واسْتَنْصَرَ: إذا طلب النصر، واسم الفاعل من (اسْتَشْرَقَ): مُسْتَشْرِق؛ وهو الذي يطلب الشرق[(١)]، والمقصود جغرافيا ما وقع شرق وجنوب القارة الأوربية من بلاد العرب والمسلمين وأيضاً غيرهم من الأقوام والديانات سواء في آسيا أو أفريقيا.

أما (الاستشراق) اصطلاحاً فله عشرات التعاريف، وضعها المستشرقون والعلماء المسلمون وورد بعضها في قواميس اللغات الأجنبية، فمثلاً يعرف يوسف أسعد داغر مفهوم الاستشراق بالقول:

«حركة علمية عُنِيَت ولا زالت تعنى بدراسة المدنيات الشرقية؛ ما غبر منها وما حضر، وما طمس ذكره منها وما استقر، وبما خلفته تلك الحضارات من قوى..، وآثار فكرية وأدبية وفنية ودينية، وبما يتصل بهذه الحضارات القديمة، وبما فيها من شعوب وأجناس ومذاهب ومدارس، وما إلى ذلك كله من أثر ظاهر ناطق شاهد على الحياة البشرية الحضرية وهو خليق بأن نحييه نشراً وطباعة»[(٢)].

---

(١) ينظر: الحركة الاستشراقية - مراميها وأغراضها، أ.د.رشيد العبيدي، مطبعة أنوار دجلة ٢٠٠٣ م: ١٠.

(٢) مصادر الدراسة الأدبية، يوسف أسعد داغر، المطبعة المخلصية، الطبعة الثانية ١٩٦١: ٧٧١.

ويظهر من هذا التعريف أنه يتعامل مع ما ينتج عن الاستشراق تعاملاً واحداً من دون نقد وتحليل وانما يكفي أن ننشره ونطبعه.

ويعرفه محمد عبد الغني حسن من جهته بأنه:

«اشتغال غير الشرقيين بدراسة لغات الشرق وحضاراته وفلسفاته وأديانه وروحانياته، وأثر ذلك في تطور البناء الحضاري للعالم كله»[١].

وهو يشير هنا إلى دور الشرق في بناء الحضارات مع أن كثيراً من المستشرقين لا يعترفون بهذه الحقيقة.

أما الأديب والكاتب الصحفي المصري أحمد حسن الزيات (١٨٨٥ - ١٩٦٨م) فيعرفه بالقول:

«يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق، وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكنه في العصور الوسيطة[٢] **كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين**[٣] **ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغموراً بما تشعه منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدنية والعلم، كان الغرب من بحره إلى محيطه غارقاً في غياهب من الجهل الكثيف والبربرية الجموح»**[٤].

---

(١) أعلام العرب، محمد عبد الغني حسن وعبد الله فكري، الدار المصرية للطباعة - القاهرة د.ت: ٨٩.

(٢) العصور الوسيطة أو الوسطى يقصد بها القرون من ٤-١٣ للميلاد. ينظر: الموقع الإلكتروني: أوج - العصور - الوسطى /http: //ar.wikipedia.org/wiki

(٣) هذا القول ليس على إطلاقه وانما يقصد به أن المصادر اليهودية مكتوبة بالعبرية فالدين هنا يعود إلى اليهودية.

(٤) تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة، الطبعة الخامسة والعشرون د.ت، ص ٥١٢.